كارنا

مجموعة قصصية

طاغور

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

الهيكل العظمي

في الغرفة المجاورة لحجرة نومنا - نحن الأطفال - كان هناك هيكل عظمي معلقاً، يجلجل في الليل حين يداعب النسيم عظامه، أما في النهار فقد كنا نحركه بأنفسنا، وكان يدرس لنا علم العظام طالب بمدرسة طب كامبل، ذلك لأن مَن حولنا وطدوا العزم على أن يجعلوا منا أساتذة مبرّزين في كل المواد، ومهما كان نجاحنا فلم نكن لنخبر به أحداً ممن يعرفنا، كما كنا نخفي ذلك عمن لا يمت إلينا بصلة.

مرت سنون اختفى في أثنائها الهيكل من الحجرة، كما محيت بقايا علم الأستولوجيا من ذاكرتنا، ولم تترك وراءها أثرا، وفي يوم من الأيام كان منزلنا في هرج يموج بالضيوف، وقدّر لي أن أقضي الليلة في الحجرة القديمة، وعبثاً كنت أحاولإغراء الكرى ليطرق جفوني؛ وبينما أنا أتقلب في مضجعي سمعت كل ساعات الليل تدق دقة واحدة إثر أخرى في المعبد المجاور لي، وبعد عدة دقائق انطفأ المصباح الموضوع في ركن الحجرة، بعد أن ظل شعاعه الخفَّاق يضطرب، فأسلمني الظلام إلى تذكر بعض أحباء فقدناهم، وتأملت خفوت الشعاع

في محيط من الديجور القاتم، ومن ثم قارنت بينه وبين خروج الروح من أجسامنا البشرية الضئيلة وهالني الشبه العظيم بينهما.

وقد جعلني تداعي الأفكار أفكر في الهيكل العظمي، وبينا أنا أرسم في خيالي صورة للجسد البشري الذي كان يكسو هاتيك العظام النخرة، خيّل إليّ إني أسمع وقع أقدام تجوس خلال الحجرة وحول الفراش وتتلمس الجدران، وأحسست إني أسمع أنفاس المتجول المضطربة، وكأنما أعياه البحث فمضى يذرع الغرفة جيئة وذهوباً، وخدعت نفسي بأن ما أسمع ليس إلاّ من قبيل الوهم، وما صوره لي إلا الأرق الطويل، وتشتت العقل، ومحاكاة اضطراب أعصابي حاكي لوقع الأقدام؛ ومع ذلك فقد عرتني قشعريرة سرت في جسدي، ولكي أتخلص من هذا الوهم هتفت صارخاً: (مَن هنا؟) وإذا بالساري يقف حذاء فراشي ويقول: (إنه أنا، لقد جئت أفتش عن هيكلي الذي بارحته). فرأيت من الجبن أن أتخاذل أمام مخلوق صوّره وهمي، وجسَّمه خيالي؛ فأمسكت جيداً بالوسادة وقلت: إنه عمل جميل في هذا الوقت

المتأخر من الليل! ما جدوى هذا الهيكل لك الآن؟ وإذا بالصوت يصدر من الكلة نفسها ويقول: يا له من سؤال عجيب! إن في هذا الهيكل عظاماً كانت سياجاً يقي قلبي الفتى الذي لم يجاوز السادسة والعشرين، أفلا يحق لي أن أراه مرة أخرى؟. فقلت له: (لا شك في ذلك، إنها رغبة سامية محترمة، فلتبحث عنه ما شئت، ودعني أنعم بالكرى قليلا!)

فقال الصوت: (أظنك هنا منفرداً، حسن، إني لأغتنم هذه النهزة لأجلس برهة معك، نتجاذب فيها الحديث، وتلك سجيّتي، فقيماً كنت أجلس إلى الرجال نتحادث، ولكن في الخمسة والثلاثين عاماً الأخيرة، أبدلت ذلك بأنيني مع الرياح الداوية عند قبور الأموات، وهاأنذا أتكلم مع فرد من بني البشر لأول مرة منذ مماتي).

وأحسست أن شخصاً يجلس قرب كلة سريري، فأذعنت الواقع وأجبت: (إن هذا في الحقيقة لشيء جميل جدا، وهيا بنا نتكلم في شيء طريف) فقال الصوت: (إن أجمل شيء أتذكره هو تاريخ حياتي، فدعني أقصه عليك)

وحينذاك دقت الساعة دقتين فانطلق محدثاً وقال:

(عندما كنت في ميعة العمر في دنياكم، كنت أخشى شيئاً واحداً كما أخشى الموت، ألا وهو زوجي، وكانت احساساتي أشبه باحساسات سمكة علقت بالشص، إذ كنت أحسبني هذه السمكة، وقد نزعت من ذلك الهدوء الذي شعرت به في منزل الصبا. لقد مات زوجي عقب زواجي بشهرين ولم يكن حزنهم على وفاته أكثر من حزنهم على حظي التعس، أما أبوه فقد نظر إلى وجهي ذات يوم وقال لزوجه: ألا ترين في عينها نذير الشؤم؟

ثم قال الصوت: (أمنصت أنت لقصتي: آمل أن تكون قد أعجبتك!)

فقلت: (لقد أخذت على جماع مشاعري وإن مبدأها ليشوق المرء إلى نهايتها.)

(ثم عاد الصوت يقول: دعني أتمها، لقد عدْت إلى منزل والدي، والسرور يملأ نفسي، واستنكر الناس هذا مني، ولكني كنت أعرف جيداً إني على قسط وفير من الجمال، ألا ترى ذلك؟)

(فقلت: لا شك في ذلك، ولكن يجب أن تتذكري إني لم أرك أبداً.)

فصاح الصوت: (عجباً لك! ألم ترني مطلقاً! إذن فما هذا الهيكل العظمي، ها ها، لا بأس عليك، لقد كنت أمزح معك وهل في مقدوري أن أعرفك كيف كان في هاتين الحفرتين الغائرتين عينان يشع منهما السحر، وألاّ تشابه بين الشفتين الياقوتيتين اللتين كانتا تفترانِ عن ابتسامة فتانة وبين تلك الأسنان القاتمة التي تعودت أن تراها، وإني كلما حاولت أن أصور لك ما كنت عليه من جمال عبقري، وحسن وبهاء ورقة، ابتسمت طربا كما أشعر بشيء من الحزن والغضب، وإن أشهر أطباء عصري لم يكن يخطر على بالهم أن عظامي ستكون يوماً وسيلة لتفهيم دروس الاستولوجي، أتعرف طبيباً شاباً - كما أعرف - قارن بيني وبين زهرة (الشامباك) وما دار بخلده أن هذا الهيكل المحطم لفتاة كانت هي زهرة الجمال، وكلما سرت شعرت بأني قطعة من الماس المتلألئ ألقيت في جوف الثرى، وأن كل حركة مني تثير عاصفة من الإعجاب، وكم أمضيت الساعات الطوال أتأمل هاتين اليدين اللتين تمناهما كثير من الشبان المتيمين، ولكن هذا الهيكل الجامد، لا يستطيع أن يحرك شعورك نحوي، ولست أملك وسيلة أدحض بها هذا الافتراء الذي يوحيه إليك هيكلي، ولذلك أشعر

بمقت للرجال، وهاأنذا أطرد الكرى عن مقلتيك بوصفي لك شفتي الورديتين.)

فصحت قائلاً: (أقسم لك بجسدك، أنك لو كنت محتفظة به حتى الآن لما كان للاستولوجي أثر في ذاكرتي، ولكان الذي يملؤها هو صورة الحب القوي العاصف يلوح لي في غياهب الليل، ولست أذكر لك أكثر من ذلك.)

فتابع الصوت كلامه قائلاً: (لم تكن لي فتاة شقيقة، أما أخي الوحيد فقد وطد العزم على ألاَّ يتزوج، وكنت أقضي الوقت منفردة في الحديقة أتفيأ ظلال الأشجار المتهدلة، وأسبح في بحر الخيال. فأتصور العالم كله يعبد جمالي، وأن النجوم الزهر تسكر من حسن طلعتي، وأن الرياح تدوي إعجاباً بي، والعشب المخضر يضطرب ثملاً حين أخطر فوقه، وكنت أحسب شباب العالم كلهم كالأعشاب التي أطؤها بقدمي، ولكن قلبي لأمر ما كان ينطوي على شيء من الألم، وكان لأخي صديق اسمه (شيكار) أتم دراسته بكلية الطب وأصبح طبيب العائلة، وكنت أرقبه عن كثب من خلال الأستار، أما أخي فقد كان رجلاً شاذاً اعتزل الناس، وأوى إلى ركن مظلم، وإذ كان (شيكار) صديقه الوحيد فقد أبيح لي أن

ألقاه، وكنت إذا مضيت إلى الحديقة مساء، تخيلت كل عشبها (شيكارا) آخر. أمنصت أنت إلي؟ فيم تفكر الآن؟)

فقلت (أفكر فيما لو كنت (شيكارا) هذا!)

فقال الصوت: (تمهل قليلاً، وأنصت للقصة كاملة، ففي يوم ممطر، أصابتني الحمى، وجاء الطبيب يعودني، وكانت هذه أول مرة ألقاه فيها، وكنت أتكئ على حافة النافذة حتى تصبغ حمرة الشفق المودع وجنتي، وحين جاء الطبيب تأمل في وجهي ملياً فقلدته، وتأملت في نفسي فخيل إلى أن وجهي وردة حمراء، قد ألقيت على وسادة بيضاء، فسأل الطبيب أخي أن يجس النبض، ولم أر طبيباً أجبن منه، حتى أن أصابعه كانت تضطرب ولا تستقر حين أقبل يتلمس معصمي، وفي النهاية سجل حرارة الحمى التي انتابتني، أما أنا فقد قدرت خفقان قلبه، أعندك شك في ذلك؟)

فقلت: (كلا. كلا، إن خفقات الفؤاد لتحكي قصته!!)

فقال الصوت: (بعد أن أبللت من مرضي المنهك، ألفيت كل أحبابي قد رغبوا عني، وأخيراً أصبح الطبيب يعود مريضاً فحسب، وكنت في هذه الأمسيات أرتدي ثوباً أبيض، وقد تدلت عليه ضفائر شعري المحلاة بزهور الياسمين

الأبيض، ومن ثم أتخذ مقعدي المعتاد تحت أفنان الأشجار ومرآتي في يدي، وربما تظن أن رؤية الشخص لصورته وجماله في المرآة تجعله ملولاً. ولكن الواقع غير ذلك، لأني لم أكن أرى نفسي بعيني رأسي، لقد كنت شخصين في جسد واحد، فكنت أنظر لنفسي بعين الطبيب، وشعرت بجنون الحب، ولكن برغم هذا الدلال الذي أسرفت فيه قد كانت آهة حبيسة تتردد في صدري وتئن كما تئن رياح الليل، ولم أكن في ذلك الحين وحيدة، بل كنت حين أسير أتطلع بعين كئيبة إلى أصابع قدمي وأعجب ماذا تكون حالة الطبيب لو أنه شاهدني الآن، أما في الظهيرة، حين تتوسط ذكاء كبد السماء، ولا يسمع صوت هنا أو هناك إلا صيحة حدأة لا تلبث أن تتلاشى، فقد كان يمر خلف سور حديقتنا بائع الصقور ينادي (صقور زجاجية للبيع) وحينذاك أبسط على العشب خرقة بيضاء أجلس عليها وأعتمد رأسي بكفي، ويدي الأخرى تعبث بالحشائش، وكنت أتخيل أن هناك من يرقبني في مجلسي هذا ويعجب بي، ويود لو أنه طبع قبلة على أطراف أصابعي الوردية. . ولكن كيف أتم لك قصتي، وفي استطاعتي أن أسامرك حتى الصباح ولكن ذلك يبغضها لك. . . . إذن دعني أظل في قصتي، أما الطبيب فحين

مارس صناعته جيداً استأجر غرفة في الدور الأرضي بمنزلنا وجعلها عيادة

للمرضى، وكنت أتسلى بسؤالي إياه عن الأدوية والسموم والمقدار الذي يميت من هذا الدواء أو ذاك، ولكن هذه الأحاديث أخذت طوراً آخر، فقد جعلتني أتأمل في فكرة الموت، وكان الحب والموت شاغلي تفكيري وحياتي

مضى على ذلك ردح من الزمن، لاحظت فيه على الطبيب تشتت الذاكرة، وخيل إلي أنه يحتفظ في صدره بسر يخجل أن يحدثني عنه، وفي ذات ليلة جاء مرتدياً كثيراً من الملابس واستعار مركبة أخي، وهنا ثارت الدهشة في نفسي، ومضيت استفسره عن كل شيء، وبعد أن تجاذبت معه الحديث سألته: ألك أن تخبرني يا (دادا) عن وجهة الطبيب هذه الليلة وقد استعار مركبتك؟.... فأجابني أخي في صوت أجش (إلى الموت) فصحت به (أخبرني حقيقة أين هو ذاهب).. فقال في شيء من الصراحة (مضى ليتزوج) فتعالت ضحكاتي طويلاً وقلت: أحقاً ما تقول؟

وعرفت حينذاك أن العروس وريثة ثرّية، ستنفح الطبيب مبلغاً كبيراً من المال، ولكن لماذا كان يخدعني طيلة

الوقت بإخفائه ذلك عني، وهل توسلت إليه ألا يتزوج حتى لا يحطم قلبي؟ ولكن تلك سجية الرجال طبعوا عليها فتصديقهم ضرب من البلاهة، لقد عرفت في حياتي كلها رجلاً واحداً، ولكنه سرعان ما اختفى وتفقدته فلم أجده.

وبعد أن أتم الطبيب عمله وعاد الينا، وتهيأ للعمل سألته ضاحكة: لقد أحسنت يا دكتور، أعزمت على الزواج هذه الليلة؟ ولم يُفقده سروري ابتسامة محياه فحسب، بل أثاره ذلك فسألته: (ولمَ لم توقد الثريات ولم تعزف الموسيقى؟)

فأجابني في تنهد: (وهل تحسبين في الزواج سعادة أو لذة؟)

فانفجرت ضاحكة وقلت: لا، لا، لن يكون ذلك، وهل هناك عرس لم توقد فيه المصابيح ولم تعزف الموسيقى؟

وظللت أزعج أخي حتى أصدر أمره بإحضار جماعة الموسيقى، وكنت أبتسم طيلة الوقت، وأتحدث عن العروس وحياتها، وما سأفعله حين تأتي المنزل. وسألته: خبرني يا دكتور هل ستظل تجس النبض؟ ثم انفجرت ضاحكة؛ وتم عقد الزواج في ساعة متأخرة من الليل، وقبل ابتدائه كان أخي والطبيب قد جلسا إلى خوان صغير يشربان كأساً من الخمر،

ولما هتك القمر أسداف الظلام، سألت الطبيب: (أنسيت عروسك وقد حان الوقت؟) ومضيت إلى

صيدليته أتلمس فيها قليلاً من مسحوق وضعته في كوبته حين كان مشغولاً عنها. وإذ ذاك رفعها إلى فمه وتجرّعها دفعة واحدة، ثم صوّب إلى نظرة اخترقت شغاف قلبي وقال: الآن سأذهب إلى حيث لا عودة لي أو مآب.

ولما صمتت الموسيقى للراحة، مضيت إلى غرفتي وارتديت ثياب عرسي الحريرية الموشاة بالذهب، وأخذت جواهري كلها ووضعت شارة العرس الحمراء على مفرقي، ومن ثم هيأت فراشي تحت شجرة في الحديقة.

وكانت ليلة جميلة ناعمة، ورياح الشمال الهادئة تقبّل ما تمر عليه فتحمل الطمأنينة إلى القلوب، وقد فاح في أرجاء الحديقة عطر الياسمين الشذى، وبينما الموسيقى آخذة في الهدوء شيئاً فشيئاً، كان وجه القمر يلتحف حجب السحاب المغبر القاتم، وبدأت أغيب عن الدنيا رويداً رويدا، وأفقد شعوري، وأغلقت عيني مبتسمة، وتذكرت مجيء الناس ومشاهدتهم إياي هنا، ولكن وا أسفاه على الملابس الحريرية المذهبة؛ وحين استيقظت على صوت لغط حولي، ألفيت ثلاثة

شبان يدرسون علم العظام على هيكلي، فجاشت في نفسي الآلام وأخذت زهرات الشباب تتفتح عن أكمامها، وإذا بالأستاذ يشير بعصاه إلى عظامي مسمياً إياها بأسمائها العلمية، ولكن أترى أثراً لهذه الابتسامة الأخيرة، وهل أعجبتك القصة؟ فقلت يالها من قصة رائعة!

وفي هذه اللحظة زنت أول صيحة وقلت: (أأنت هنا؟) فلم يجيبني سوى الصدى، وحينذاك كانت أشعة الصباح قد نفذت إلى الحجرة.

opelkandl.com

كارنا وكونتي

(كان لكونتي ملكة (بنداوا) قبل زوجها ولد هو كارنا الذي اصبح في رجولته قائداً لرهط الكيراويين، ولكي تدفع عن نفسها العار هجرته عند مولده فرباه حوذي اسمه اجيرانا)

كارنا - إنني أنا كارنا، ابن الحوذي اجيراتا، أجلس هنا على ضفاف الكنج أعبد الشمس الغاربة، فمن أنت؟

كونتي - إنني أنا المرأة التي فتحت عينيك لأول مرة على هذا النور الذي تعبده

كارنا - لست افهم، ولكن عينيك تصهران قلبي، كما تقبل الشمس ثلجاً على قمة جبل، وصوتك يبعث في حنايا صدري حزناً أعمى، ثوى السر فيه بنجوة من ذكرياتي الأولى. خبريني أيتها المرأة الغريبة، أي لغز يصل مولدي بك؟

كونتي - صبراً جميلاً يا بني. سوف أجيبك حين تنسدل أجفان الظلام على عيون النهار المستطلعة. أما الآن فاعلم إنني كونتي

كارتا - كونتي! أم اريونا؟

كـونتي - نعـم بـلا ريـب، أم غريمـك اريونـا. ولكـن لا تبغضـني لـذلك يـا ولـدي. إنني مـا برحـت اذكـر يـوم السـلاح في هاسـتينا، حـين قفـزت إلى الحلقـة في جـرأة وأنـت غـلام مغمـور، فكنت كشـعاع الفجـر بين نجـوم الليل. آه! من كانت تلك المرأة التي قبلـت عيناهـا جسـدك العـاري الرشـيق مـن خـلال دمـوع كانـت تباركـك وهـي جالسـة بـين نسـاء القصـر الملكـي وراء السـجوف؟ كيـف؟ لقـد كانـت أم اريونـا! حينـذاك بـرز البرهمي أسـتاذ السـلاح وقـال: (لـيس شـباب وضـيع النسـب أن يبـاري اريونا) فوقفت لا تتكلم، كسحابة برق تأتلق عند الغروب بنور مكتـوم. ولكـن مـن هي المـرأة التي اشـتعل قلبهـا لعـارك وغضـبك وأرسل في سكون لهيب النار؟ هي أم اريونا؟

رعى الله دريوجانا الذي عـرف قـدرك، وتوجك ثمة ملكا على الأنجا، فكسب للكرواسي

بطـلاً. لقـد مـلأ الفـرح قلـب اجيراتـا، فشـق الحشـد نحـوك، فهرعـت إليـه وألقيـت عنـد قدميـه تاجـك، وإذا البنـداويون وأصحابهم هـازئون ضـاحكون. ولكـن امـرأة واحـدة من بيت البنداوييت توهج قلبها فرحا بما في تواضعك من كبرياء البطولة - لقد كانت أيضاً أم اريونا!

كارنا - ولكن ماذا جاء بك هنا وحدك يا أم الملوك؟

كونتي - لقد جئت أسألك معروفا

كارانا - مريني، وأيما سمحت رجولتي وشرفي الشاتري فسوف القيه عند قدميك.

كونتي - لقد جئت لأخذك

كارنا - إلى أين؟

كونتي - إلى صدري الظامئ لحبك يا بني

كارنا - أيتها الأم السعيدة بخمسة ملوك أشاوس؛ كيف تجدين في قلبك متسعاً لحبي وما أنا إلا قائد وضيع النسب؟

كونتي - إن مكانك فيه قبل كل أبنائي

كارنا - ولكن بأي حق احتله؟

كونتي - بحقك الموهوب من لدن الله في حب أمك

كارنا - ها هي ذي غبشة المساء تنتشر على الأرض، والسكون يرين على الماء، وصوتك يرجع بي إلى دنيا من الطفولة تتناهى في الذكريات. فليكن هذا حلماً، أو فليكن شعاعاً من حقيقة منسية، ولكن تعالي وضعي يمناك على جبيني. إن الناس يتناقلون أن أمي هجرتني. وكم من ليلة زارتني في نومي، ولكن حين كنت أصيح بها: (ارفعي عنك القناع، أريني محياك!) كان

شبحها دوماً يتلاشى. فهل زارني الليلة عين ذلك الحلم وأنا يقظان؟ انظري! هاك المصابيح تلوح عن بعد وراء النهر مضاءة في خيام ابنك؛ وعلى هذه الضفة خيام أصحابي الكيريويين كأمواج عاصفة في البحر علقها ساحر. لماذا يجيئني صوت أم غريمي اريونا برسالة من الأمومة المنسية، في رهبة هذا المرج حيث يدوي طنين معركة الغد؟ ولماذا يسكب لسانها في اسمي هذه الموسيقى فيجتذبني إليه والى اخوته؟

كونتي - أذن فلا تتريث يا بني، تعال معي!

كارنا - اجل، سوف أجئ ولن أسألك سؤالا، فلا تساورك إذن ريبة. إن روحي تستجيب لندائك، والكفاح في سبيل النصر والذكر ونار الشنآن قد عادت أمام عيني أوهاماً وضلالات؛ كما يتلاشى هُذاءَ الليل في جلال الفجر. خبريني أنيَّ تقودينني؟

كونتي - إلى الضفة الأُخرى من النهر حيث تشتعل هذه المصابيح في شحوب الرمال المروع

كارنا - أوَسوف أجد هناك حتى الأبد أمي المفقودة؟

كونتي - آه يا بني!

كارنـا - إذن فلمـاذا طردتني شـريداً جـث مـن أرض أجداده، صعلوكاً يرجحن في تيار من الخزيان؟ لماذا ضربت بيني وبـين اريونـا هـوة لا تجتـاز، ورددت أزكى ميـول الـدم إلى أنكى عواطـف البغضـاء؟ إنـك تبقـين صـامتة. إن عـارك يسـري في الظلام البعيد ويبعث في أطرافي رعدة لا ترى. أبداً لا تذكري لي ما جعلك تسلبين ولدك حب أمه: ولكن خبريني لماذا جئت اليوم تسترجعينني إلى أطلال سماء ثللت عروشها بيديك؟

كونتي - إن لعنة تحل عليّ هي اشق من لومك. إني وإن تكنفني خمسـة أبنـاء ليرفرف قلبي كقلب أم حرمت بنيها؛ ومن هذا الجرح الذي انشق على أول أبنائي، ولّت كل مسرات حياتي. في ذلك اليـوم اللعين حين خنت أمومتي، لم تكن أنت تسـتطيع أن تفوه بكلمة. واليوم تضرع إليك أمك الغادرة أن تمنحها من لـدنك ألفاظـاً كريمـة. دع غفرانـك يحـرق قلبهـا كالنـار ويلهـم خطيئته.

كارنا - أماه، تقبلي مني دموعي؟

كونتي - ما كان أملى من المجيء أن أعيدك إلى ذراعي، بل لأعيد إليك حقوقك. تعال وتقبل كابن ملك مكانك بين أخوتك

كارنا - إنه أحب إليّ أن أكون ابن حوذي. إني لا أتوق إلى مجد نسب أعظم من نسبه

كونتي - فليكن ذلك كما تريد. ولكن تعال واسترجع مملكتك فهي حقك!

كارنا - أتعزينني بمملكة وأنت التي استكثرت على حب أم؟ إن صلة الرحم التي اجتثت جذورها قد ماتت، ولن تستطيع أن تحيا مرة أُخرى. لي العار إن أنا ناديت أم الملوك أماً، ونبذت أمي في بيت الحوذي!

كونتي - أنت عظيم يا بني! لكم ينمو قصاص الله من بذرة ضئيلة إلى حياة حافلة! ها هو ذا الوليد الذي نبذته أمه يعود فينبعث من ظلام الحادثات رجلاً يسحق اخوته

كارنا - أماه لا تخشي شيئاً! إني لعلى يقين من أن النصر للبنداويين، وفي هذا الليل الهادئ الساجي يمتلئ قلبي بموسيقى من المغامرة اليائسة والنهاية الغامضة. لا تسأليني أن انسل من بين أولئك الذين حقت عليهم الهزيمة؛ فليكسب البنداويون العرش إذا لم يكن من ذلك بد، ولأبعد أنا مع اليائسين

والمحزونين. لقد تركتني للخزي ليلة ميلادي، عارياً غير مسمى؛ فاتركيني مرة أُخرى بغير شفقة انتظر الهزيمة والموت في هدوء!

obeikandl.com

(سانياسي)

- 1 -

((سانياسي) خارج الكهف)

- إني لا أميز بين النُّهُر والليالي، ولا أعرف فارقاً بين الأشهر والسنين، لأن تيار الزمن الذي يتراقص العالم على متن أمواجه تراقص العُصَافةِ والعساليج ساكن لدي. إني في هذا الكهف المظلم وحيد، مغمور في نفسي؛ والليل الأبديّ ساجٍ كبحيرة في جبل خائفة من عمق ذاتها؛ والماء يرشح ويَنْقُطُ من الشقوق، والضفادع القديمة سابحة في البُركِ. فأجلس مترنماً بترانيم العَدم؛ وحدود الكون تتناءى خطّاً إثر خط. أما النجوم فإنها تنطفئ انطفاءَ الشرر المتطاير من سندان الزمن؛ وأما سروري فهو سرورُ الإله (شيفا) الذي يستيقظ بعد دهور يقضّيها في حلمه فيجد نفسه وحيداً في قلب الفناء الذي لا حَدّ له. إني حرّ طليق. إني أنا هو الأحد الصمد العظيم. إني إذ كنتُ عبدَكِ يا أيتها الطبيعة: سَلْطْتِ قلبي على ذاته، وجعلتِهِ يثير حرب الانتحار الشعواءَ في عالمه. وقد أثارتْ فيّ سَورْة الغضب تلك الشهوات التي لا غاية لها غير نهش ذاتها والتهام كل ما

يقترب من أفواهها، فركضْتُ ركضَ المجانين في مطاردة ظلي. لقد سقتِني بأسواط ملذاتكِ الخاطفةِ إلى خلاء الشبع، ومشاعر الجوع، وقادَتني دوماً مغرياتُكِ إلى القحط الذي لا انتهاء له حيث انقلب الطعام إلى تراب واستحال الشراب إلى بخار!

وإلى الوقت الذي كان فيه عالمي مُبقعاً بالدموع والرماد أقسمتُ بالانتقام منك يا أيتها السيدة التي لا حَدَّ لمظهرها وتنكّرها. لقد لذْتُ بالظلام، معقل اللامتناهى، وكافحتُ النور الخادع يوماً فيوماً إلى أن فقد جميع سلاحه وارتمى منخذلاً عند قدمي. والآن، وأنا منعتق من رق الخوف والشهوات؛ الآن، وقد زال الغمام وانبعث من عاقلتي نور الطهارة والذكاء. فَلأخرج

إلى عالم الأكاذيب ولأجلس على قلبه غير ملموس وبلا حراك.

- 2 -

((سانياسي) على الطريق)

- ما أصغر هذه الأرض وما أضيقها، وما أشد هذه الآفاق ثباتاً في تطويقها! إن مرأى الشجرِ والدور وجميع الأشياء ليضغط على عيني ضغطاً. والنور! إنه مثل قفص في حبسه ظلام الأبدية عن الدخول. والساعات! إنها لتصرخ وتتواثب داخل حواجزها كأنها الطيور إذ تُحبس. ولكن ما لهؤلاء الرجال الصاخبين ينطلقون راكضين ولأي مقصد يِسعون؟ لكأنهم خائفون من أن يضيعوا شيئاً لا تستطيع أيديهم بلوغه!

(تمر زحمة من الناس)

(يدخل شيخ القرية وامرأتان)

المرأة الأولى: يا لله إنك لتضحكني

المرأة الثانية: ولكن من قال إنك عجوز؟

شيخ القرية: إن بعض الحمقى يحكمون على الناس من مظاهرهم.

المرأة الأولى: وا حسرتاه! لقد كنا نرقب مظهرك منذ عهد حداثتنا، وهو باق على ما عهدناه لم يتغير في خلال هذه السنين

شيخ القرية: مثل شمس الضحى

المرأة الأولى: أجل مثل الشمس في رائعة النهار

شيخ القرية: أيتها السيدتان، إن في ذوقكما ميلاً إلى الصرامة في النقد، إنكما تعنيان بتوافه الأمور

المرأة الثانية: دعك من هذا اللغو يا (أناكا) ولنسرع في العودة إلى البيت وإلا ثار ثائر زوجي

المرأة الأولى: أستودعك الله يا سيدي. وأرجو أن تحكم علينا من ظواهرنا فلن نعير ذلك اهتماماً

شيخ القرية: ذلك لأنه لا ذات حقيقية لكما يمكن التحدث عنها غير هذا الظاهر!

(يخرجون)

(يدخل ثلاثة قرويون)

القروي الأول: أيشتمني الوغد؟ لَيقْرعنّ سنّ الندم إذا

القروي الثاني: يجب أن يلقن الدرس بليغاً

القروي الأول: الدرس الذي سيتبعه إلى الرمس

القروي الثالث: أجل يا أخي، فلا تنثن عزيمتك ولا تترك له الفرصة السانحة

القروي الثاني: لقد أخذه الغرور والتعاظم

القروي الأول: تعاظم ينتهي به إلى الانفجار

القروي الثالث: إذا نجحت أجنحة النمل كان في ذلك هلاكه

القروي الثاني: وهل أحكمتم لأنفسكم منهاجاً؟

القروي الأول: لا منهجاً واحداً فحسب، بل مئات المناهج سأقلب عالي بيته سافله بمحراثي، وسأطوفه على حمار في المدينة مشهراً به صابغاً وجهه بالصباغ الأبيض والأسود، وسأثير غضب العالم كله عليه و...

(ينصرفون)

(يدخل تلميذان)

التلميذ الأول: إني واثق بأن الغلبة في المناظرة إنما كانت للأستاذ (مدهب)

التلميذ الثاني: كلا، بل الأستاذ (جاناردان) هو الذي فاز

الأول: لقد ثبت الأستاذ مدهب على رأيه حتى النهاية وقال بأن الرقة بنت الخشونة

الثاني: ولكن الأستاذ جاناردان قد أتى بالبرهان القاطع على أن الرقة هي أصل الخشونة

الأول: يستحيل ذلك

الثاني: بل هذا أمر واضح كالنهار

الأول: إنما أصل البذور الشجرة

الثاني: بل البذرة هي أصل الشجرة

الأول: ما قولك يا سانياسي؟ أي هذا هو الحق؟ أي هذين الأصل: الرقة أم الخشونة؟

سانياسي: لا هذه ولا تلك

الثاني: لا هذه ولا تلك؟ إن في هذا الكفاية

سانياسي: ما الأصل إلا النهاية، وما النهاية غير الأصل. إنها حلقة، وإن من جهلكما ينشأ الخلاف بين الرقة والخشونة.

الأول: الأمر واضح جداً. وما أرى في هذا غير قول أستاذي

الثاني: بل إن هذا لينطبق على تعاليم أستاذي أنا بغير شك

(ينصرفان)

سانياسي: هذه الطيور لواقط كلم، وما سعادتها إلا بالتقاط اللغو الملتوي الذي تملأ به أفواهها.

(تدخل بائعتا زهر)

تغنيان: (تمر الساعات بطيئة؛
وتذوى الأزهار المتفتحة في النور
فتسقط في الظل
وقد خيل إلي أنني سأضفر إكليلاً
في سجسج الصباح لمحبوبي؛
ولكن الصبح يجر ذيوله متثاقلاً،
والزهر على غصونه لا يجد قاطفاً،
لأن حبيب النفس مفقود. . .)

أحد السابلة: ولم هذا الأسف يا عزيزتي؟ إذا ما تهيأت الأكاليل فالأعناق حينئذ متيسرة

إحدى الفتاتين: وكذلك الأرْسان!

الفتاة الثانية: إنك لشجاع مالك دنوت مني هذا الدنو؟!

الرجل: يا فتاتي، شجارك هذا لغير ما داع، فبيني وبينك ما يتسع لمرور فيل.

الفتاة الثانية: أفي الحق هذا؟ أمخوفة أنا بهذا القدر؟ إني ما كنت لآكلكَ لو أنك دنوت مني

(يخرجون ضاحكين)

obeikandl.com

(يجيء سائل)

السائل: أيها السادة الرحماء، اعطفوا، فلعل الله أن يكتب لكم التوفيق. أعطوني يسيراً من

خيركم الوفير.

(يجيء جندي)

الجندي: هيا ابتعد من هنا، أما ترى ابن الوزير قادماً؟

(يخرجان)

سانياسي: هذه ظاهرة النهار. إن الشمس لتستطع وتتوهج، والسماء كأنها طاس من النحاس منكفئة تتقد، وهذه الأرض تزفر بأنفاس حرار فتتراقص الرمال المائجة. كم من مشاهد هذا الإنسان رأيت فهل في استطاعتي أن أتراجع ثانية في صغر هذه المخلوقات لأكون منها؟ كلا، بل أنا طليق لا يعوقني في هذا الكون شيء. إني إنما أعيش في قفر موحش!

(تدخل (فاسنتي) الفتاة وامرأة)

المرأة: ألست ابنة (رافو) يا فتاة؟ عليك أن تبتعدي عن هذه الطريق، ألا تعلمين بأنها مؤدية إلى الهيكل؟

فاسنتي: إني يا سيدتي على الطوار الأبعد منها

المرأة: حسبت أن قد مسك ثوبي. إني حاملة هداياي إلى الآلهة، وأرجو ألا تكون نجِّست

فاسنتي: أؤكد لك أن ثوبك لم يمسسني (تذهب المرأة) إني (فاسنتي) ابنة (رافوا) فهل أدنو منك يا أبت؟

سانياسي: ولم لا يا طفلتي؟

فاسنتي: لأني رجس كما يدعونني؟

سانياسي: ولكنهم جميعاً دنسون. إنهم يتمرغون في تراب الوجود؛ وليس من نقيّ غير من نقَّى ذهنه من هذا الكون، ولكن ماذا بدر منك يا ابنتي؟

فاسنتي - لقد استهزأ أبي الذي اخترمته المنون بقوانينهم وآلهتهم، ولم يكن يقيم شعائرهم

سانياسي - مالك تقفين بعيدة عني؟

فاسنتي - وهل سَتَمُسُّني؟

سانياسي - نعم، لأني لا يمسني في حقيقة الأمر شيء. إني موغل في اللانهاية، إذا شئت أن تجلسي هنا فافعلي.

فاسنتي - (متحسرة) لا تأمرني بمغادرتك إذا ما قربتني مرة منك

سانياسي - كَفْكِفي عبراتك يا طفلة، إني أنا سانياسي الذي ليس ينفذ في قلبه شيء من ضغينة ولا هوى، وإذا لم تكوني لي فليس بوسعي أن أطردكِ. إن مَثَلَكِ إذا قيس بي كان كمثل هذه السماء الزرقاء. إني أراك كائنة وغير كائنة - أنت - في نظري

فاسنتي - أبتاه، إني منبوذة من الآلهة والناس على حد سواء

سانياسي - وكذلك أنا، لقد نبذتُ الآلهة والناس

فاسنتي - أليس لكَ أم؟

سانياسي - كلا

فاسنتي - ولا عندك أب؟

سانياسي - كلا

فاسنتي - ولا اصطفيْتَ خِلاًّ؟

سانياسي - كلا

فاسنتي - فسأكون معك إذاً. أفلا تغادرني؟

سانياسي - لقد استغنيتُ عن الفراق. في إمكانِكِ أن تظلي بجانبي ومع ذلك فأنت بعيدة عني!

فاسنتي - إني لا أفهمك يا أبتِ! خبرني أليس ثمة ملجأ لي في هذه الدنيا كلها؟

سانياسي - أتريدين ملجأ؟ ألم يبلغْكِ أن هذا العالم هوّة سحيقة لا تنتهي إلى قرار؟ هذه جماهير الخلق خارجة من حفرة اللاشيء في البحث عن ملجأ لها، فإذا هي تدخل في هذا الخواء الفاغر فاه وتضلَّ فيه! وتلك هي أخيلة الأكاذيب ملتفةً من حولكِ تقيم سوق أوهامها؛ وما الأطعمة التي تبيعها سوى الظلال! وإنها بذلك لتخدع جوعَكِ ولكنها لا تُشبِعُكِ، فاخرجي من هنا يا ولدي، اخرجي

فاسنتي - ولكني أراها في هذا العالم سعيدة يا أبتاه! أفلا نستطيع أن ننتبذ من هذه الطريق مكاناً نرقبها منه؟

سانياسي - إن هذه الجماهير لا تعي شيئاً ويا للأسف. إن بصائرها لا تدرك أن هذا الكون إنما هو الموت الأبدي الذي لا انتهاء له؛ إنه ليموت في كل لحظة ومع ذلك فلن ينتهي إلى الغاية. وأما نحن مخلوقات هذا العالم فإنما نحيا وقوام قوَّتنا هذا الموت.

فاسنتي - إنك لتملأ نفسي رعباً يا أبتاه!

(يدخل مسافر)

المسافر - هل أستطيع أن أتخذ لي ملجأ بالقرب من هذا المكان؟

سانياسي - يا بني ليس ثمة ملجأ إلا في أعماق نفس الإنسان. فابحث عن هذا وتمسك به إن أردت نجاة

المسافر: ولكني متعب وفي حاجة إلى ملجأ ما

فاسنتي: إن كوخي على مقربة من هذا المكان فهل تجيء معي؟

المسافر: ولكن من عسيت أن تكوني؟

فاسنتي: وهل لا بد لك من معرفتي؟ إنني ابنة رافو

المسافر: بارك الله عليك يا طفلتي؛ غير أني لا أستطيع بقاء (ينصرف)

(يدخل رجال حاملين شخصا في فراش)

الأول: إنه لا يزال نائماً

الثاني: ما أثقل هذا اللعين

مسافر (خارج عن الجماعة): من هذا الذي تحملون؟

الثالث: إنه (بندى) الحائك الذي ينام نوم الأموات، وهانحن أولاء قد حملناه لننأى به

الثاني: ولكني تَعب أيها الرفاق فدعونا نهزه هزاً عنيفاً لنوقظه

بندى: (مستيقظا): إيه؟... آ... أو...

الثالث: ما هذا الصوت؟

بندى: من أنتم يا هؤلاء؟ إلى أين تذهبون بي؟ (يضعون عن عواتقهم الفراش)

الثالث: ألا تستطيع المحافظة على السكينة مثل سائر الأموات المحتشمين؟

الثاني: تلك حماقته، توجب عليه الكلام وإن يكن ميتاً!

الثالث: لقد كان يخلق بك أن تلتزم جانب الصمت

بندى: إني لآسف إذ أخلف ظنكم يا سادة، لأنكم أخطأتم فما أنا بميت وما كان اعتراني غير سنة من النوم العميق

الثاني: إني لأتعشق سلاطة هذا الرجل تعشقاً! فهو لا يموت فحسب، وإنما يموت مجادلاً

الثالث: إنه لن يعترف بالحقيقة؛ فلنذهب لإعداد شعائر الميت وإتمامها.

بندى: أقسم لكم بكرامة لحاكم هذه إني حي مثلكم

سانياسي: لقد استغرقت الفتاة في نومها متوسدة ذراعها تحت رأسها الصغير، وما أرى إلا أن أدعها وأذهب الآن. ولكن هل يجب أن تلوذ بالفرار، أيها الجبان؟ هل تلوذ بالفرار من

هذا الكائن الصغير؛ إنما هذه في الطبيعة أنسجة عناكبها وما ينال خطرها غير الفَراش ولا يتجاوزه ليبلغني أنا الزاهد سانياسي

(تتنبه (فاسنتي) مذعورة)

فاسنتي: هل تركتني يا سيدي؟ هل ذهبت عني؟

سانياسي: وما الذي يوجب ابتعادي عنك؟ مِمَّ أخاف؟ أو أرتاعَ من ظل؟!

فاسنتي: هل تسمع اللغط في الطريق؟

سانياسي: ولكن السكينة مخيمة على نفسي

(تدخل امرأة شابة ومن ورائها بعض الرجال)

المرأة: اذهبوا الآن، غادروني لا تتحدثوا إلي في الحب

الرجل الأول: وَلِمْ؟ ما هو ذنبي؟

المرأة: إن قلوبكم - يا أيها الرجال - قد قُدّت من الصخر

الرجل الأول: كلام لا سبيل إلى تصديقه. إذا كانت قلوبنا مقدودة من الصخر فكيف تمكنت منها سهام (كيوبيد) إذاً؟

رجل آخر: أحسنت. صدقت

الرجل الثاني: والآن، فبماذا تجيبين على قوله يا عزيزتي؟

المرأة: أتريد جواباً؟ وهل حسبت أنك قلت شيئاً حسناً؟ إنما هذا هذر محض

الرجل الأول: إني أحتكم إليكم أنتم أيها السادة. لقد كان قولي: إنه لو كانت قلوب الرجال قد نحتت من الصخر، فكيف...

الرجل الثالث: نعم، نعم، ليس على هذا الكلام من جواب

الرجل الأول: والآن، فلأشرح لكم هذا: قالت إن قلوبنا نحن الرجال، مقدودة من الصخر، أليس كذلك! حسن؛ فأجبتها إن كانت قلوبنا من الصخر حقاً فكيف استطاعت سهام (كيوبيد) أن تنالها بالتخريب؟ أتفهم؟

الرجل الثاني: لقد كنت أبيع الديس منذ أربعة وعشرين عاماً في المدينة يا أخي، أفتظنني لا أفهم ما تقول؟ (ينصرفون)

سانياسي: ماذا تصنعين يا طفلتي؟

فاسنتي: إني أجِّدق في راحتِكَ الواسعة يا أبتِ! وكأن يدي طير صغير قد وجد عشه فيها. إن راحتكَ فسيحة كهذه الأرض التي تتسع لكل شيء: هذه الخطوط أنهارها، وتلك فيها التلال. (تضع خدها على راحته)

سانياسي: إن مَلمسَكِ لناعم يا بنيتي كملمس النوم، وإنه ليخيل إلي أن في هذه اللمسة أثراً عظيماً من آثار الظلام الذي يجرح النفس جرح الأبد الخالد؛ ولكنك يا طفلتي لست سوى فراشة النهار: لك طيورك وأزاهير حقولك. فماذا تستطيعين أن تجدي فيّ أنا الذي حصرت مركزي في الوحدانية؟

فاسنتي: لا أريد شيئاً آخر غير حبَّك هذا فإنه يكفيني

سانياسي: تتوهم الفتاة أني أحبها، فيا لَذَات القلب الطائش! إنها سعيدة بهذه الفكرة فلتنمِّها وتشجّعها! دعها

تتعلّل بي لأنهم قد نشئوا في أحضان الوهم فلا بد لهم منه لِتسليهم

فاسنتي: يا أبت، هذا العُصْبَةُ التي تمتد على العشب في التماس شجرة تلتف حولها إنما هي عُصبتي: لقد تعهدتها وأرويتها منذ أن نجمتْ منها ناجمتان من صغار الورق في الهواء كأنهما صرخة الطفل الصغير. إني أنا هي تلك العصبة: نشأتْ على جانب من الطريق، فمن السهل أن تقتلع. هل ترى هذه الأزهار الصغيرة الجميلة ذات اللون الأزرق الفاتح المنقّطة قلوبها بالنقاط البيض؟ ما هذه النقاط سوى أحلامها! دعني أمسحْ جبينك في لطف بهذه الأزهار، فعندي أن الأشياء الجميلة إنما هي مفاتيح كل ما لم أرَ وما لم أهتد إلى فهمه.

سانياسي: كلا، كلا، ما الجمال سوى ضرب من الخداع. وإن الزهرة والتراب في نظر الحكيم العارف لشيء واحد. ولكن ما هذا الضعف الذي يدب في عروقي ويسدل على بصري نقاباً خفيفاً من ألوان قوس قزح جميعها؟ هل هذه هي الطبيعة تحوك أحلامها من حولي لتضل حواسي؟ (ينهض فجأة ساحقا الأزهار) حسبي هذا، فإنما هو الموت. ما لعبك هذا، يا أيتها الفتاة، معي؟ إني أنا هو الزاهد (سانياسي) لقد قطعت

عُقد نفسي كلها فأنا الآن حر طليق. كلا ثم كلا، لا تذرفي الدموع فإني لا أطيق احتمالها؛ ولكن أين كانت تختبئ هذه الحية في قلبي أين كان هذا الغضب الذي زحف خارجاً من ظلماته مرهف الناب؟ كلا... إذاً فهي لم تمتْ بل ظلت حية لإنشاء المجاعة: هذه المخلوقات الجهنمية قد جَمَّعتْ هياكلَها المقعقِعة وقامت تتراقص بينا أخذت أستاذتُها الساحرة الخطيرة، في إيقاع ألحان

شبابتها السحرية في قلبي. لا تبكيْ يا طفلة، وتعالي إليَّ تعالي. إنك لتشهين في نظري صرخة عالم ضائع، أو نشيد نجم جوال. إنك لتطيقين بذهني شيئاً أوسع من هذه الطبيعة سعة لا تحد. بل هو أوسع من الشمس والنجوم جميعاً... إنه لعظيم كالظلام، وإني لا أدرك كنهيه، ولم أدر ما هو، وذلك ما يبعث الرعب منه في نفسي، وعليَّ أن أفارقَك، فعودي من حيث أتيت يا رسالة المجهول

فاسنتي: لا تفارقني يا أبت، فإنه ليس لي في الدنيا من أحد سواك...

سانياسي: بل يجب علي أن أذهب. لقد حسبتُ أنني عرفت ولكني لما أعرف، ومع ذلك، فيجب أن أهتدي إلى العرفان؛ فأنا أغادرك لأعرف من عساك تكونين!

فاسنتي: أبت، إن غادرتني كنت في الهالكين.

سانياسي: أطلقي يدي ولا تمسكي بي، فإني يجب أن أتحرر

(يخرج راكضا)

obeikandl.com

- 3 -

(يشاهد (سانياسي) الزاهد جالسا على صخرة في شعب جبل. يمر صبي راع مغنيا)

الأغنية: (لا تشح، يا حبيبي، بوجهك عني؛

(فهذا الربيع قد فتح صدره،

(وهذه الأزهار تبوح بمكنون سرها في الظلام.

(وحفيف أوراق الغابة يرتفع في الفضاء

(مثل ارتفاع حسرات الليل؛

(فتعال يا حبيبي، تعال وأرني وجهك. . .)

سانياسي: إن ذهب الأصيل ليذوب في قلب البحر الأزرق وهذه الغابة التي تقوم على سفح الأكمة ترشف آخر أكؤس أنوار النهار. تلك أكواخ القرية ترى إلى اليسار من خلال الأشجار، وكأن مصابيح المساء المضاءة فيها أم مبرقعة وقفت ترقب طفلها المستغرق في النوم

يا أيتها الطبيعة إنما أنت أمتي، لقد نشرت بساطك المهول في القاعة الفسيحة التي أجلس فيها وحيداً جلسة ملك، أرقبك تتراقصين وعلى صدرك تلتمع ونيتك المنظومة من النجوم.

(تمر صبايا الراعيات منشدات:)

(تجيء ألحان الموسيقى مما وراء النهر المشمول بالظلام فتناديني

(لقد كنت في الدار؛ وكنت فيها سعيدة؛

(ولكن لحن الشبابة تعالى في سكون الليل،

(فإذا بفؤادي تنتابه وخزة من الألم،

(ألا فلتدلني على الطريق يا من تعرفها،

(دلني على الطريق التي تقود إليه؛

(فسأذهب إليه بزهرتي الصغيرة الواحدة لأضعها عند قدميه

(وخبره بأن موسيقاه وحبي شيء واحد!)

(يبتعدن)

سانياسي: أحسب أن مثل هذا المساء قد طرأ علي مرة واحدة طوال حياتي؛ فأترع كأسه إلى حافته بالحب والموسيقى، وجلست مع شخص يعيد ذكرى وجهه إلى مرأى نجمة المساء. . .

ولكن أين هي فتاتي الصغيرة ذات العينين السوداوين الحزينتين اللتين تترقرق فيهما الدموع؟ أهي جالسة هناك خارج

كوخها تحدق في نجمة المساء ذاتها من خلال وحدة المساء الجليلة؟

ولكن لا بد للنجمة من أفول، ولا بد للمساء من إغماض عينيها في الليل؛ فأما الدمع فسيرقأ حتماً، وأما الحسرات فسيهدئها النوم بغير شك. لا، لن أقفل راجعاً، ولتثبت لأحلام العالم أشكالها؛ لن أعترض سبيلها، ولن أختلق لها أوهاماً جديدة، فلسوف أبصر، ولسوف أتفكر وأعرف

(تدخل فتاة في أسمال بالية)

الفتاة: أنت هنا يا أبت؟

سانياسي: تعالي واجلسي بجانبي يا طفلتي. وبودي أن لو استطعت لملكت دعوتكم لنفسي. لقد دعاني بعضهم بـ (يا أبت) مرة، وكان الصوت يشبه صوتك بعض الشبه، وها إن الأب يجيب الآن، ولكن أين هو النداء؟

الفتاة: من أنت؟

سانياسي: إني (سانياسي) الزاهد؛ فخبريني أيتها الطفلة ما مهنة أبيك؟

الفتاة: إنه يجمع الأحطاب من الغابة

سانياسي: وهل لك أم؟

الفتاة: كلا، لقد ماتت إذ كنت طفلة

سانياسي: وهل تحبين أباك؟

الفتاة: أحبه الحب الذي ما فوقه شيء في هذا الكون. إني ليس لي في الدنيا سواه

سانياسي: لقد فهمتك، أعطني يدك الصغيرة، دعيني أمسكها في راحتي، في راحتي الكبيرة هذه

الفتاة: وهل تحسن يا (سانياسي) قراءة الكف؟ هل تستطيع أن تقرأ كل ما في حاضري ومستقبلي من كفي؟!

سانياسي: أحسب أنني أستطيع، ولكن عسير علي إدراك معناه، ولسوف أعرف المعنى ذات يوم

الفتاة: يجب أن أبادر للقاء والدي

سانياسي: أين؟

الفتاة: في الطريق المؤدية إلى الغابة، فإنه سيفتقدني إن لم يجدني هناك

سانياسي: قرّبي رأسك مني يا طفلتي. تعالي أقبّلك قبلة التبريك قبل أن تذهبي

(تغادره الفتاة)

(تدخل امرأة وطفلتان)

الأم: ما أقواكما وما أثقلكما يا ابنتي (ميسيري)! أما إنهما لمتعة للنظر! وما أراكما، كلما أطعمتكما إلا قد زدتما هزالاً يوماً فيوماً!

الطفلة الأولى: ولم أراك تلومينا على هذا يا أماه؟ هلا فهمنا هذا!

الأم: ألم آمركما بالإخلاد إلى الراحة؟ ولكنكما لا تفتآن تتراكضان من هنا وهناك

الطفلة الثانية: ولكنما نركض في خدمتك يا أم

الأم: كيف تتجرئين على هذا الكلام؟

سانياسي: إلى أين تريدين يا ابنتي؟

الأم: لك تحيتي واحترامي يا أبت. إننا في طريقنا إلى الدار

سانياسي: وكم شخصاً أنتم؟

الأم: زوجي وأمه وطفلتان أخريان غير هاتين

سانياسي: وكيف تقضون أيامكم؟

الأم: صعب علي أن أعرف كيف تمضي الأيام. أما رَجلي فيخرج إلى الحقل، وأما أنا فأنصرف إلى منزلي أدبر شؤونه؛

فـإذا أقبـل المسـاء جلسـت مـع كبريـات بنـاتي للغـزل (مخاطبـة الطفلتين) اذهبا فحييا الزاهد. باركهما يا أبت

(يخرجن)

(يجيء رجلان)

الأول: أرجع من هنا يا صديقي ولا تعد أبداً

الثاني: نعـم، أدري، فالأصـدقاء إنمـا يجمعهـم الاتفـاق، والاتفـاق هـو الـذي يحملنـا إلى بعـض الطريـق معـاً ثـم تحـين اللحظة التي يتحتم فيها الفراق

الصديق الآخر: ولكن لنحمل أمل الاجتماع بعد الفراق

الصـديق الأول: إنمـا يعـود اجتمـاع الشـمل وتشـتته إلى سير العالم كله، ولن ترعانا النجوم رعاية خاصة بنا!

الصديق الثاني: فلتحي النجوم التي جمعتنا إذا سواء، فإن ذلك لو كان للحظة واحدة فهو خير كبير

الصـديق الأول: تريـث للحظـة قبـل أن تـذهب. هـل تستطيع أن ترى لمعان الماء القليل في الظلماء، وأن ترى أشجار (الجـزورين) على الضـفة الرمليـة من النهـر؟ لكأن قريتنـا كومـة من الظِّلال القاتمة السـود. إنك لا تتبين منها غير الأنـوار فهل تستطيع أن تقول أي هذه ضوؤنا؟

الصديق الثاني: نعم احسبني أستطيع

الصديق الأول: إن ذلك النور هو نظرة التوديع التي تلقي بها أيامنا الخالية على ضيوفها الراحلين، ثم إذا أوغلت قليلاً فهنالك تجثم الظلماء

(يخرجان)

سانياسي: هذا الليل يشتد ظلمة ووحشة، وكأنه في جلسته هذه المرأة المهجورة. وهذه النجوم دموعها قد انقلبت ناراً. لقد ملأ حزن قلبك الصغير يا طفلتي جميع ليالي حياتي حتى الأبد. ويدك المشتاقة الصغيرة قد تركت أثر ملمسها في هواء هذا الليل! وكأني أحسها على جبيني مخضلة بدموعك. أي حبيبتي! إن حسراتك التي تابعتني يوم أن هربت قد تعلقت الآن بقلبي، وسأحملها إلى مماتي.

obeikandi.com

- 4 -

(سانياسي في مخرفة القرية)

لتذهب نذور زهدي هباء، فقد كسرت عكازي وحطمت كشكولي، وهذه السفينة العظيمة، هذا الكون الذي يشق عباب الزمان ليحملني على متنه تارة أخرى كيما أدرك الحجاج ثانية، واهاً للمجنون الذي يسبح في البحث عن السلامة وحيداً رافضاً أشعة النجوم ونور الشمس معتمداً في التماس سبيله على ضوء مصباحه الدوري. إن الطير ليحلق في الفضاء ليعود إلى هذه الأرض العظيمة، لا لكي يضل في الفراغ! إني طليق من أغلال الانتفاء غير المجسدة. إني متحرر من قيود الأشياء والأشكال والغايات والمحدود هو في الحقيقة غير المحدود! وإن الحب ليعرف حقيقته. يا فتاتي إنما أنت روح ذلك كله، فلن أستطيع إلى تركك سبيلاً

(يجيء رئيس القرية)

سانياسي: هل تعلم يا أخي أين تكون ابنة (رافو)؟

رئيس القرية: لقد غادرت قريتها وإنا بذلك لفرحون

سانياسي: وإلى أين ذهبت؟

الرئيس: وهل تتساءل إلى أين ذهبت؟ لا فرق عندها حيثما كانت

(يخرج)

سانياسي: لقد ذهبت عزيزتي لتبحث لنفسها عن مكان حيث لا مكان في الفراغ، فيجب أن تهدي إلى

(يدخل جمهور من القرويين)

الرجل الأول: وإذا فسيتزوج ابن ملكنا الليلة

الرجل الثاني: وهل تستطيع أن تخبرني عن ساعة الزفاف متى تكون؟

الرجل الثالث: إنما ساعة الزفاف للعريس وعروسه فما لك ولها؟

امرأة: ولكن ألا تراهم سيعطوننا من أجل هذا اليوم السعيد بعض الكعك؟

الأول: بعض الكعك؟ ما أبلدك! لقد سمعت من عمي الذي يعيش في المدينة أنهم سيوزعون علينا اللبن والرز المشوي

الثاني: شيء عظيم

الرابع: ولكن ثقوا بأنا ستنالنا كمية من الماء أكبر من كمية اللبن

الأول: ما أبلدك يا (موتي) أفي حفلة زواج الأمير يشاب اللبن بالماء؟

الرابع: ولكنا لسنا بالأمراء يا (بانجو). إنما لنا - نحن الفقراء - حيلة المذق بالماء الوفير

الأول: اسمعوا، ذاك ابن الفحّام ما يزال منكباً على عمله فيجب أن نقفه عما هو فيه

سانياسي: هل علم أحد منكم أين تكون ابنة (رافو)؟

المرأة: لقد خرجت مهاجرة

سانياسي: إلى أين؟

المرأة: ذلك ما ليس يعلمه أحد

الرجل الأول: ولكنا واثقون بأنها ليست هي عروس الأمير!

(يتفرقون ضاحكين)

(تدخل امرأة ومعها طفلها)

المرأة: تحياتي أرفعها إليك أيها الأب. دع طفلي هذا يحني رأسه عند قدميك، إنه مريض فباركه يا أبت

سانياسي: غير أني لستُ كما كنتُ زاهداً يا بنيتي فلا تسخري مني باحتراماتك

المرأة: فمن عساك أن تكون إذاً! وماذا تصنع؟

سانياسي: إني أبحث. . .

المرأة: وعمن تبحث؟

سانياسي: إني أبحث عن عالمي الضائع - هل تعرفين ابنة (رافو)؟ أين تكون الآن؟

المرأة: ابنة (رافو)؟ لقد ماتت!

سانياسي: لا. . . إنها لا تموت. . . كلا. . . كلا

المرأة: ولكن ما أنت وموتها أيها الزاهد؟

سانياسي: ليس أنا وحدي الذي يعنيني موتها؛ بل ذلك يعني موت الجميع

المرأة: إني لست أفهمك

سانياسي: إنه لا يمكن أن تموت قط!

opelkandil.com

من قيد إلى قيد

ذهبت هذه الصيحة تطوي المدينة طيا. لابد أن يقبض على السارق حتى لا يصيب قائد الحرس أذى.

وكان فاجارسن قد هبط إلى الثغر غريبا عن أهله ليبيع جياداً في المدينة؛ فسقط عليه عصبة من اللصوص سلبته كل ما كسب، وألجأته إلى أطلال معبد خارج أسوار البلدة. فألقوا عليه التهمة، واقتادوه مغللا إلى السجن مجتازين به شوارع المدينة.

وكانت (شياما) المتجبرة ذات الجمال الفتان جالسة في شرفها تطل في تراخ على الجمع المار. فإذا هي ترتعد فجأة وتصيح بوصيفتها: (وا أسفا! من ذلك الشاب ذو الوجه النبيل والجمال النوراني؟ ذلك الذي يرسف في الأغلال كأنه لص؟ سلي رئيس الجند بأسمي يأت به إلى).

وجاء رئيس الحراس بالسجين وقال لشياما:

ليس في الوقت متسع لإجابتك يا سيدتي إلى ما ترغبين؛ فعلى أن أهرع إلى الملك إطاعة لأمره).

ورفع (فاجارسن) - سريعا - رأسه، وصاح:

(من أغراك يا امرأة بأن تأتى بي من الطريق لتسخري منى بفضولك العجيب؟

فقالت شياما:

(أسخر منك! إنه لحبيب إلى أن أنزع حلى فأضع مكانها أغلالك!)

ثم التفتت إلى رئيس الجند وقالت:

(إليك كل ما ملكت بيميني وأطلقه حرا)

فانحنى الرجل وقال:

(ليس الأمر في وسعى. لابد من ضحية نطفئ بها غضب الملك)

فتوسلت إليه شياما قائلة:

(أنني لا أطلب للسجين غير مهلة يومين)

فابتسم رئيس الجند ووافق.

وفي نهاية الليلة الثانية من اعتقال فاجارسن رتل السجين صلواته، وجلس في اللحظة الأخيرة يكتب وإذا بالباب يفتح وبالمرأة تدخل حاملة في يدها مصباحاً. ثم أشارت فحل الحارس وثاق السجين، فقال الشاب:

(لقد جئت إلى بهذا المصباح - أيتها المرأة الرحيمة - كما يطلع الفجر بنجمة الصبح بعد ليلة حمى وهذيان)

وصاحت شياما:

(رحيمة حقا!) وانفجرت ضاحكة حتى سالت من عينيها الدموع، وصرخت قائلة:

(ليس بين أحجار هذا السجن ما هو أصلب من قلب هذه المرأة وأقسى.) وأمسكت بيد السجين فاقتادته خارج الأبواب.

أشرقت الشمس على ضفاف الفارونا، وكان زورق على المرسى، قالت شياما:

(تعال معي في هذا الزورق أيها الشاب النازح، وحسبك أن تعلم أنى قطعت كل أعلالك، وأنى معك في هذا القارب)

وانزلق القارب. في هينة ولين، وغردت الطيور في مرح وحبور، وقال فاجارسن

(خبريني يا غرامي! بأي ثروة اشتريت حريتي؟) فقالت شياما:

(هيه!. . . ليس الآن. . .)

تكبدت الشمس وعادت نساء القرية إلى دورهن وثيابهن تنز بعد الاستحمام، وجرارهن ممتلئة بالماء، وانفضت السوق فالتمتع بالشمس طريق القرية الخالي...

وهبت نفحات الظهر الدافئة فأزاحت النصيف عن وجه شياما، فهمس فاجارسن في أذنيها:

لقد أخرجتني من غل يزول إلى غل يدوم مدى الحياة. ذريني أعرف كيف فعلت؟

فأسبلت المرأة النصيف على وجهها وقالت: ليس الآن يا حبيبي...

وأعطش الليل، وراح النسيم الوانى، والتمع الهلال الليل على حواشي الماء ذي السواد الحديدي.

وجلست شياما في الظلام، وأراحت يدها على كتف الشاب، ونام شموها بين ذراعيه

وهمست في خفوت!

لقد أتيت من أجلك أيها الحبيب أمرا إذا؛ بيد أن أخبارك به أشد وأقسى. لأكشفنه لك في كلمات قصار: لقد حمل عنك أغلالك بوتيجا، وهو فتى شفه الحب وأضناه

الهوى؛ وادعى الجريمة وأهدى إلى حياته... في سبيل حبك اقترفت ما اجترمت يا أعز حبيب!

كانت تتكلم والهلال الشاحب يضوي ويزول، والطيور تأوي إلى أوكارها فتسلم الغابة لسكون عميق.

وانسل ذراع الشاب في هدوء من حول خصر المرأة وتصلد الصمت من حولها واستحجر في الآذان..

وجثت المرأة فجأة عند أقدامه، وتعلقت بركبتيه صائحة: غفرانك أيها الحبيب غفرانك! دع العقاب لله؛ هو يجزيني على ما قدمت يداي!

وانتزع فاجارسن ساقيه بعيدا، وصاح في صوت أبح:

تشترين حياتي بثمن الخطيئة! لعنة الله على كل نفس من أنفاس حياتي!

وهب واقفا؛ وقفز إلى الشط من القارب، وغاص في ظلام الغابة، وظل يسير ويسير حتى انقطع به الطريق، واستوقفته الأدغال المتكاثفة والأشجار الملتفة.

وجلس على الأرض متعبا.. ولكن من هذا الذي تبعه في صمت طوال الطريق المظلم، والذي يقف الآن كالشبح وراءه!

وصاح فاجارسن: (هلا تركتني!)

وهوت عليه المرأة في لحظة، وأغرقته بدلها، وغطته بشعرها المتهدل، وأثوابها الجرارة، وأنفاسها المترددة، وصاحت في صوت خنقه العبرات المحتبسة:

لا. لا. لقد اجترمت لأجلك فاقتلني إذا شئت؛ دعني أموت بيديك!

وارتعش ظلام الغابة الراسخ لحظه؛ وسرى الرعب في جذور الأشجار المتغلغلة في جوف الأرض وارتفعت تحت جناح الليل آهة مكتومة، وأنفاس مضطربة، وسقط على الأوراق الذاوية جسد.

توهجت شمس الصباح على مسلة المعبد البعيد، وبرز فاجارسن من الغاب، وظل النهار بطوله يهيم بجوار النهر صاليا بحرارة الشمس لا يفتر لحظة.

وفي الليل ارتد إلى القارب على غير هدى، فوجد على الفراش سوارا، فقبض عليه إلى قلبه حتى أدماه، وانبطح على الوشاح الأزرق المتكوم في الزاوية فأخفى وجهه بين طياته وأراد أن يجتر من نعومة جريره، وشذا عبيره ذكرى جسد حي حبيب.

..

وترنح الليل في صمت ثقيل راجف، واختفى القمر وراء الأشجار، ووقف فاجارسن مادا ذراعيه إلى الغاب مناديا: (تعالى إلى غرامي! تعالى إلى!)

وانبعثت من الظلام فجأة شبح وقف على شفير الماء. (تعالى إلى يا غرامي! تعالى إلى!)

(لقد جئت يا حبيبي، ولم تستطيع يداك العزيزتان إزهاق روحي، قدر على أن أعيش)

وجاءت شياما. . . ووقفت بإزاء الشاب فنظر في وجهها، وتقدم خطوة ليضمها بين ذراعيه. ثم قذفها بكلتا يديه وصاح (لماذا؟ آه! لماذا عدت؟)

وأغمض عينيه، وأشاح بوجهه، وقال

(أذهبي. . . أذهبي. . . دعيني)

ووقفت المرأة لحظة، ثم ركعت عند قدميه وانحنت كثيراً. وهبت ويممت نحو الشط وغابت في ظلام الغاب كحلم انبعث من نوم. وجلس فاجارسن في القارب صامتاً وحده، وقلبه يدمى

عروس البحر

كان شاباً فتياً، في مرآة قرة العين، وابتهاج القلب، وغبطة النفوس. . .

وكان غرة قومه، ووجه عشيرته، يثنون له أعطافهم ويمهدون له أكنافهم، ويؤثرونه بالحب والإيناس.

وكان من حوله يستفزون نفسه الثائرة بأحاديث الزواج وما فيها للقلب من متعة، وما في الطبع إلها من طمأنينة وارتياح.

قال واحد من رسل الملوك إليه: (أما أميرة بهليك. . فما أجملها! إنها لكالباقة من أزاهير الربى في الربيع!).

ولكن الأمير الشاب أشاح بوجهه - وكأن لم يلق الحديث منه بشيء - وما أجاب.

وقال آخر: (وتلك هي أميرة كندهار. . زهرة أنيقة، وضاءا بهية، كمثل وضاءا العنقود النضيد!).

ولكن الأمير الشاب ينساب في الغابة لا يخرج منها إلا بعد حين. . .

وقال وصيف من سراي الملك - أبيه -: (.. جميلة أميرة كامبهوج جمال قوس قزح عند انبثاق أضواء الفجر وأنواره... وعيناها... وعيناها ناعستان حالمتان، تلتمعان التماع قطر الندى الوضاء!).

ولكن الأمير الشاب يستغرق في كتابه تصفحا فلا يرفع عنه عينيه ولا يفيق!.

واختلى الملك الوالد بنجى ابنه وعشيره يسأله عما انحرف بابنه عن الزواج وبغضه إليه!.

فقال سمير الأمير: (أيها الملك الجليل، لقد زهد الأمير في الزواج ما سمع عن عرائس الأمواه، ولقد أقسم في سره لتكونن زوجة من عرائس البحر، بنات الماء..).

وأراد الملك أن يعلم من أمر هذه العرائس شيئاً، فاستدعى إليه أهل العلم وأرباب الحكمة.. ولكن أهل العلم لم يروا في كتبهم عن العرائس المزعومات شيئاً! إنما هاتيك العرائس: عرائس الخيال الموهومات. وكذلك قال رواد البحر من الهنود التجار!.

فدعا الملك الشيخ إليه سمير ابنه يسأله عمن قص على ابنه هذا الخيال الموهوم، فأجاب:

إنه رجل يضرب في الأفاق مجنون. . . وقد سمع منه الأمير ما سمع في الغابة حين كان يصطاد!.

فأرسل الملك أعوانه في البحث عن هذا المتشرد المجنون ليحضروه إليه. . . حتى وجدوه فجاءوا به إلى قصر الملك الفخم العظيم! فسأله الملك عن مملكة عروس الماء أين تكون؟.

قال المجنون: إنها فيما بلى حدود الشمال من مملكتك أيها الملك العظيم. . . وعند سفح جبل (شيتراهي) حيث تنبع بحيرة (كامياكا). . .

فقال الملك: وهل يبصر المرء عرائس الماء هناك؟.

فأجاب الجائل المخبول: نعم! في إمكان المرء رؤيتهن. . ولكنه لا يكاد يعرفهن لما يحطن به أنفسهن من غبهام وغموض. . . غير أني أعرف العرائس الفاتنات بأصوات مزاميرهن الرائعة. . أو بقبس من شعاع لهن وهاج!.

فغضب الملك من هذا الهذيان وقال: (إنه لمجنون! قد أصابه مس من حياة التشرد والتجوال فاطردوه).

غير أن الأمير كان قد أصغى إلى ذلك الهذيان الجميل. . وقد علق بقلبه منه ما سمع، فليس إلى طرده من سبيل. . .

وجـاء الربيـع يكـاد سـنا حسـنة يسـتلب العقـول... وانبثقت أزاهيره في الغابة تملأها حسناً وعطراً! فركب الأمير جواده وخرج... فيسأله الأهل: إلى أين أيها الفتى النبيل؟ إلى أين أيها الأمير الجميل؟ ولكن الأمير ساكت لا يجيب.

السيل يتدفق منحدراً من أعلى الجبل ثم ينصب في البحرية فيفيض... وهناك، هناك قرب الجبل في المعبد المهجور كان الأمير يقيم!.

ومر شهر، والأمير في معبده يرتقب، وفي الشهر هذا اشتدت خضرة الزرع، واكتست بوشاح من الزبرجد الزاهي الجميل!.

وإن هذا الشهر الجديد يكاد ينصرم.. والأمير في مكانه لا يريم!.

وفي ليلة من ليالي هذا الشهر أصغى الأمير الشاب إلى صوت مزمار خافت يطرق أذنيه كالصدى النائي البعيد...

وفي اتجاه السيل المنحدر إلى البحرية الجميلة كان اتجاه الأمير... حيث كان مصدر

الصوت الشعري الرخيم؟.

وهناك، كانت تجلس بين أزهار (اللوتس) حورية من بنات البحر عرائس الماء المنشودات.

إن شعاعاً عبقاً ينبثق من زهرة من زهور (السيرش) في مفرقها الجميل.

فترجل الأمير عن جواده، ودنا إلى الحورية في استحياء وطلب منها تلك الزهرة الجملية العبقة... فرفعت رأسها ترنو إليه ثم سحبت زهرتها من شعرها وقدمتها قائلة: (إنها لك).

ثم سألها الأمير: وأي ملكة أنت؟.

فبدت على وجهها علامات الدهش والإنكار ثم قهقهت في ضحكات متزنات كالأنغام.. كان لها رنين في قلب الأمير الشاب.. لقد ظن الناس تلك الضحكات مزامير لشدة ما يخطئون..

ثم ركب الأمير جواده، وأردفها خلفه ومضى يحث السير!.

وهما على ظهر الحصان همس الأمير في أذنها أن اخلعي عنك النقاب.. واذكري اسمك الكامل.

فأجابت: إن اسمي كاكاري... وأما القناع فما كان قد انكش كما أراد!.

وهنا قال الأمير: وجهك... أرنيه... إنني في حاجة إلى استجلائه أيتها الملكة الحسناء.

ولكنها قهقهت في ضحكات كالأولى كان لها في قلبه الملتاع وقع ورنين.

ثم وصلا إلى المعبد القديم المهجور... فعلن الخبر وذاع؛ وسمع الملك الشيخ بزواج ابنه الأمير فأرسل إليه الجند والخيل والفيلة والعربات، في معبده المهجور.

واليوم يا (كاكاري) ستذهبين إلى القصر.

ولكنها لم تجبه، ولكن في عينيها كان الجواب. لقد كانتا دامعتين، طافحتين بالدموع، تستعبران! لقد هاجتها الذكرى... وأثارت ما في نفسها من شجون.

ثم قالت: (أنا لا أستطيع الذهاب.. أيها الأمير المحبوب!).

ولكن ضوضاء القادمين وجلبتهم غلبت صوتها الخافض الصئيل، وسارت إلى قصر الملك الفخيم.

فرأتها الملكة فقالت: وأي أميرة هذه تكون؟

ورأتها إبنتها فقالت: يا للعار!!.

ورأتها من وصائف القصر واحدة، فقالت:

انظرن إلى رداء الأميرة الخلق... لا بأس عليها فإنها ممن لا يحتجبن إلى الثياب إذ أنها من عراس الماء!.

ولكن الأمير أسكتهن في حنق وغيظ شديد:

(إن الأميرة قد جاءت متخفية في هذه الأطمار...).

ولكن أصوات الهزء إن خفتت فلم تنقطع، أو انقطعت فإلى حين، وكان الأمير إذا سمع ذلك يهج ويغضب لأنهم لا يشاركونه شعوره نحو هذه الأميرة إبنة الماء؟!.

ومضت أيام: والأمير على ما وصفنا، وأهلوه على ما ذكرنا وزوجه على حالها لم تتغير، ولم تلق عنها نقابها البغيض المكروه...

ولكن الأمير يؤمل وينتظر، وهو الآن يكتفي بالأمل والانتظار...

وإنه لجالس مع (عروس البحر) يسامرها إذ سألها عن مدى لبس هذا القناع البغيض؟ فقالت: (سيكون لذاك أيها الأمي مدى معلوم: ولكن تريث الآن).

فأجابها: إذن سيكون ذلك في قمر الشهر المقبل أيتها الأميرة الحسناء!!.

إن قمـراء البـدر قـد اكتملـت وضـوحاً وقـوة، فهي الآن تملأ البيـد، وتغسـل الحقـول... وتسـيل على الأرض فتغطي كل ما فيها... حتى تلك الغرفة، وذلك السرير!!.

ولكن أين كاكاري... اين الأميرة ابنة (البحر لحسناء)؟!.

... لقد غابت، إذ رفعت عنها القناع!!.

cpeikandl.com